

مركز "كن حرا" لإرشاد الأطفال ضحايا الاعتداء و الإهمال  
الأهداف و التحديات

د. سرور قاروني

مدير مشروع جمعية البحرين النسائية لحماية الطفل من الاعتداء و الإهمال

"كن حرا"

ورقة عمل مقدمة لورشة العمل العربية لتقييم برامج الإرشاد لضحايا العنف

٢٠-٢٢ أكتوبر ٢٠٠٢

عمان - الأردن

الشكر والتقدير لفريق جمعية البحرين النسائية لمشروع حماية الطفل من الاعتداء والإهمال "كن حرا" على

دعمهم الفعال لإعداد هذه الورقة

## مقدمة:

إن الدراسات و الإحصائيات المتعلقة بالاعتداء على الأطفال وإهمالهم وتبعاتها على الفرد و على المجتمع وكيفية التعامل معها شحيحة في الدول العربية خاصة الخليجية إذا ما قورنت بالدول الأخرى كالولايات المتحدة الأمريكية وكندا و التي توصلت إلى أن مشكلة الاعتداء على الأطفال مشكلة قومية خطيرة لا يقتصر تأثيرها على الطفل بل على المجتمع ككل، إدراكاً منها أن ما يخسره المجتمع من تبعات الاعتداء على الأطفال يفوق بكثير ما تنفقه في سبيل الدراسات و البحوث من جهة وسبل الإرشاد وإعادة تأهيل ضحايا الاعتداء والإهمال من جهة أخرى. ولذا فهي ترصد ميزانيات ضخمة على هذه الدراسات و البحوث ولإيجاد طرق عملية لتقديم الإرشاد اللازم وإعادة تأهيل الضحايا بوسائل مختلفة احداها مراكز الإرشاد.

فحسب التقرير السنوي لتكلفة الاعتداء على الأطفال والإهمال في الولايات المتحدة الأمريكية لعام ٢٠٠١ والذي أعدته Prevent child abuse America ، تم تقسيم التكلفة إلى تكلفة مباشرة وأخرى غير مباشرة. فالتكلفة المباشرة كانت أكثر من ٦ بليون دولار للعلاج الاكلينيكي و ما يقارب ٣ بليون دولار للأمراض المزمنة الناتجة عن الاعتداء و الإهمال وأكثر من ٤٢٥ مليون دولار للعلاج النفسي و أكثر من ١٤ مليون دولار لرعاية الأطفال ضحايا الاعتداء و الإهمال، أكثر من ٢٤ مليون دولار للتحقيقات الشرطية وأكثر من ٣٤١ مليون دولار تكلفة السلطات القضائية و المحاكم في الأمور المتعلقة بالاعتداء على الأطفال وإهمالهم.

وأما التكلفة غير المباشرة فتمثلت في التعليم المتخصص الذي يساعد الطفل في التغلب على صعوبات التعلم الناتجة عن الاعتداء و الإهمال وقدّر بأكثر من ٢٢٣ مليون دولار، و أكثر من ٤,٥ بليون دولار للرعاية النفسية والصحية لضحايا الاعتداء و الإهمال، وما يقارب ٩ بليون دولار كنتيجة للسلوك الإجرامي و العنيف لضحايا الاعتداء و الإهمال، و ما يعادل ٦٥٦ مليون دولار نتيجة ضعف إنتاجية ضحايا الاعتداء و الإهمال وأكثر من ٥٥ بليون دولار تكلفة الجرائم التي يرتكبها الكبار الذين كانوا ضحايا الاعتداء و الإهمال عندما كانوا صغاراً.

ولا يخفى أن الآثار السلوكية والنفسية لا تندرج جميعها في هذه الإحصائيات إذ أنها تستثني الحالات العادية و التي لا تنجم عنها سلوكيات ظاهرة وواضحة للضحية ولكنها نفسية خفية تتجلى بصور مختلفة منها الإحساس بالدونية والذنب وتشويه الصورة الذاتية والنظرة السوداوية أو العدوانية أو حتى الاستسلامية للحياة والكثير غيرها من السلوكيات والتأثيرات النفسية و التي قد يتسم حاملها بنوع من الاتزان ظاهرا ولكنها تؤثر سلبا على حياته مع ذويه وأقرانه وزوجه وأولاده والمجتمع ككل من حوله.

انطلاقا من هذه الحقائق وغيرها تبنت جمعية البحرين النسائية مشروعا رائدا لحماية الطفل من الاعتداء و الإهمال يعني بالجانب التثقيفي والوقائي من جهة وبالجانب التصحيحي العلاجي من جهة أخرى. ويدرج مركز "كن حرا" لإرشاد الأطفال ضحايا الاعتداء والإهمال على الجانب العلاجي للمشروع وفي ما يلي نبذة عامة عن المشروع يليها عرض لاستراتيجية مركز "كن حرا" لإرشاد الأطفال ضحايا الاعتداء والإهمال.

### نبذة عن مشروع "كن حرا":

مشروع جمعية البحرين النسائية لحماية الطفل من الاعتداء و الإهمال "كن حرا" هو الأول من نوعه في الشرق الأوسط. تم افتتاح المشروع في ١٩ مارس ٢٠٠٢ برعاية سمو الشيخه هالة بنت دعيج آل خليفة حرم سمو ولي عهد مملكة البحرين، كما يحظى المشروع بدعم تام من المفوضيه العليا لحقوق الإنسان السيدة ماري روبنسون وتشجيع الأميرة بسمة بنت طلال.

### التوجه:

إنشاء جيل متحرر من ألم الاعتداء و الإهمال.

## الأهداف:

- زيادة الوعي بموضوع الاعتداء والإهمال ضد الأطفال.
- تثقيف الأطفال وتعليمهم مهارات أساسية و عملية لحماية أنفسهم من الاعتداء و الإهمال.
- تثقيف القائمين على رعاية الطفل وخاصة الوالدين بموضوع الاعتداء والإهمال ضد الأطفال.
- توفير الدعم والاستشارة للأطفال، خاصة ضحايا الاعتداء منهم، ومساعدتهم في العلاج.
- عمل البحوث والدراسات بكل ما يتعلق بموضوع الاعتداء على الأطفال والإهمال.
- المساهمة في تطوير القوانين المتعلقة بالطفولة في البحرين و المنطقة.
- إنشاء مركز متخصص لإرشاد الأطفال ضحايا الاعتداء و الإهمال.

## التطبيق:

يتم تطبيق المشروع على ثلاث مراحل تتضمن جميعا إجراء الدراسات و البحوث المتعلقة بالاعتداء على الاطفال و الاهمال:

## المرحلة الأولى:

تتركز أهداف هذه المرحلة على:

- تثقيف الطفل بكيفية حماية نفسه من الاعتداء وهذه بعض المفاهيم التي يتم التطرق إليها:
  - الاعتداء على الطفل: ما هو؟ ومن هم الأطفال الأكثر عرضة للاعتداء؟
  - ما هي الأماكن المشبوهة والمحفوفة بالخطر.
  - كيف يتعرف الطفل على الأشخاص المشبوهين.
  - كيف يتصرف الطفل إذا حاول شخص ما الاعتداء عليه.

- ماذا يفعل الطفل إذا كان تحت وطأة الخوف أو التهديد من المعتدي.
- ماهي سبل تعزيز ثقة الطفل بنفسه ليكون أقوى في مواجهة مثل هذه المواقف.
- المهارات الحياتية الأساسية كأدب الحوار، التفكير الإبداعي، القدرة على إيجاد الحلول، التشاعر.

يتم ذلك عن طريق موقع "كن حرا" الإلكتروني [www.be-free.info](http://www.be-free.info) الذي يستهدف الأطفال المتكلمين باللغة العربية و الإنجليزية من جميع الفئات العمرية. وكذلك بتنظيم ورش العمل المبسطة و الشيقة والدورات التثقيفية في المدارس و النوادي و القرى وأي تجمعات ممكنة للأطفال.

- دراسة مبدئية لقوانين الطفولة في البحرين ودول المنطقة وذلك بالتعاون مع المختصين لمعرفة نقاط الضعف في قوانين الطفولة في البحرين و المنطقة والإطلاع على قوانين الدول الأخرى التي تحتضن قوانين أرقى في مجال الطفولة.
- دراسة مبدئية عن مركز "كن حرا" لإرشاد الأطفال ضحايا الاعتداء و الإهمال.

دُشنت المرحلة الأولى في ١٩ مايو ٢٠٠٢ ولا يزال العمل جاريا في هذه المرحلة.

### المرحلة الثانية:

تتركز أهداف هذه المرحلة على:

- تقييم وتطوير ما نتاج المرحلة الأولى.
- إنشاء خط ساخن لتقديم الدعم و المشورة للأطفال عامة و الأطفال ضحايا الاعتداء بشكل خاص وذلك من خلال:

▪ الخطوط الساخنة في موقع [www.be-free.info](http://www.be-free.info) والذي يحوي خدمة الرسائل

الآنية، المحادثة و البريد الالكتروني.

▪ خط الهاتف الساخن على مدار ٢٤ ساعة.

يحتاج ذلك إلى تقديم تدريب متخصص ومركز للفريق الذي سيوفر الدعم و المشورة

للأطفال ضحايا الاعتداء و الإهمال.

● تثقيف أولياء الأمور والقائمين على رعاية الطفل بكل ما يتعلق بموضوع الاعتداء و

الإهمال ضد الأطفال. تتم العملية التثقيفية من خلال تدشين موقع

[www.be-free.info](http://www.be-free.info) الالكتروني الذي يعني بتثقيف القائمين على رعاية الطفل

وخاصة الوالدين بموضوع الاعتداء على الأطفال و الإهمال. يحوي هذا الموقع أيضا

معلومات تساعد المعنيين برعاية الطفل على تبين الطفل الواقع ضحية للاعتداء

ومساعدته في المرحلة العلاجية كما يحوي مقالات ووصلات الى مواقع مفيدة ذات

صلة. يحمل الموقع وصلة "اكسر الصمت" وهي مساحة حوارية للكبار الذين كانوا

ضحايا اعتداء و إهمال في طفولتهم.

كما يتم التثقيف أيضا من خلال استخدام وسائل الإعلام المختلفة كالإذاعة و التلفزيون و

الصحافة.

● التعاون مع الجمعيات و المؤسسات في الخليج و الوطن العربي لنشر الوعي بخصوص

موضوع الاعتداء على الأطفال والإهمال.

● تشكيل فريق مختص للنظر في القوانين الخاصة بالطفولة في المنطقة و العالم ودراسة

نقاط الضعف في قوانين الطفولة في البحرين و المنطقة وسبل تطويرها.

● تشكيل فريق مختص لدراسة مشروع إنشاء مركز "كن حرا" المتخصص لإرشاد

الأطفال ضحايا الاعتداء و الإهمال. يقوم هذا الفريق بالقيام بدراسة شاملة للمشروع و

الاستفادة من خبرات الدول الأخرى في هذا المجال ومن ثم تقديم تقرير بمتطلبات و محدوديات و تكلفة المشروع.

افتتحت المرحلة الثانية في يوم الطفل العربي الموافق الأول من أكتوبر ٢٠٠٢ والعمل يزال جاريا في هذه المرحلة.

### المرحلة الثالثة:

تتركز أهداف هذه المرحلة على:

- تقييم وتطوير المرحلة الأولى و الثانية.
- التعامل المستمر و الوثيق مع المؤسسات المهتمة في الخليج و الدول العربية لتبادل الخبرات و الاستفادة من تجربة البحرين في هذا المجال.
- عمل البحوث المستمرة لتقييم المشروع و دراسة الطرق العلمية و العملية لتطويره.
- تقديم المقترحات لتطوير القوانين المتعلقة بالطفولة للجهات المعنية و متابعتها.
- إنشاء مركز متخصص لإرشاد الأطفال ضحايا الاعتداء و الإهمال.

ترمي هذه الورقة إلى تسليط الضوء على أهم أهداف و تحديات مركز "كن حرا" لإرشاد الأطفال ضحايا الاعتداء و الإهمال و الذي سيقام في البحرين. تشير الدراسات أن غالبية المعتدين على الأطفال هم من الكبار الذين كانوا ضحايا لاعتداء جنسي أو جسدي في طفولتهم (BJS Survery of State Prison Inmates, 1991) و في دراسة أخرى أن أكثر من ٩٥% من المعتدين على الأطفال هم كانوا قد تعرضوا للاعتداء أو الإهمال في طفولتهم (Groth) و حسب (CCPCA, 1992) أن ما يقارب ٩٥% من المراهقات اللواتي يمارسن الدعارة كانوا ضحايا للاعتداء الجنسي في طفولتهن و ان ٦٥-٧٥% من النساء اللواتي يمارسن

البغاء كانوا ضحايا للاعتداء الجنسي في صغره. كما تبين دراسة أجراها (Jacobson, 1989) أن ٨١% من النساء اللواتي تم تشخيصهم على أنهم مرضى نفسيون كانوا من ضحايا الاعتداء الجنسي أو أنواع أخرى من الاعتداء (كالاغتداء الجسدي، الاعتداء العاطفي أو الإهمال) وفي دراسة أجراها (Centers for Disease Control, 1996) تبين أن ٧٦% من البالغين ، من الرجال والنساء، و الذين يعانون من صعوبات ادراكية هم من ضحايا اعتداء أو إهمال في طفولتهم. هذه وغيرها من الإحصائيات تؤكد أن ضرر الاعتداء على الأطفال وإهمالهم لا يقتصر فقط على بؤس الطفل المعتدى عليه في طفولته ولكن تمتد آثاره حتى بلوغه وربما شيخوخته وسرعان ما تمتد آثار الاعتداء و الإهمال لتمتد المجتمع بأنواع العنف و الجريمة و المخدرات و المرض.

ونظرا لأهمية هذا الموضوع والآثار المترتبة عليه تظهر الحاجة إلى وجود مراكز إرشاد تساعد الأطفال ضحايا الاعتداء و الإهمال على تخطي الآثار السلبية المدمرة للذات التي غالبا ما يتركها الاعتداء و الإهمال على الأطفال ومساعدتهم في التغلب على بعض المشاكل و العقبات النفسية و السلوكية التي تنشأ بعد التعرض للاعتداء مثل الخوف، القلق، الاكتئاب، الغضب، السلوك الجنسي الغير صحيح، فقدان الثقة بالنفس وبالآخرين، خطورة الانجراف نحو الكحول و المخدرات والصعوبة في إنشاء علاقات سوية مع الآخرين (Browne & Finkelhor, 1986) وكذلك الإحساس بالذنب والدونية والحقارة (Tsai & Wagner, 1984).

مركز "كن حرا" هو المركز الأول من نوعه في الشرق الأوسط وينقسم إلى قسمين الأول يستهدف الأطفال ذكورا وإناثا من مختلف الفئات العمرية والقسم الثاني يستهدف الكبار الذين كانوا ضحايا اعتداء و إهمال في طفولتهم ولا زالت حياتهم متأثرة سلبيا من ترسبات هذا الماضي.



## القسم الأول:

من أهم أهداف القسم الأول و الذي يستهدف الأطفال ضحايا الاعتداء والإهمال:

- تقويم حالات الاعتداء و الإهمال الواردة إلى المركز وتصنيفها من حيث نوعيتها وشدتها ومتابعتها.
- بناء قاعدة معلوماتية دقيقة وموثقة عن حالات الاعتداء و الإهمال والاستفادة منها في إعداد الدراسات والبحوث.
- إعداد الدراسات والبحوث عن واقع و أسباب وآثار الاعتداء والإهمال في البحرين و المنطقة وكذلك إيجاد السبل العلمية و العملية للحد منها.
- تقديم الإرشاد النفسي اللازم للطفل ضحية الاعتداء والإهمال سواء كان الإرشاد فردياً أو جماعياً.
- تقديم الدعم المعنوي للطفل ضحية الاعتداء و الإهمال ولذويه.
- إيجاد المكان الملائم لعلاج الطفل باللعب.
- استخدام تقنية الكمبيوتر و الانترنت للتواصل مع مواقع تناقش مواضيع ذات صلة بالإرشاد واستعادة الحياة الطبيعية لضحايا الاعتداء و الإهمال مثل موقع "كن حراً".
- اعطاء ورش عمل مبسطة وشيقة للأطفال عن المهارات الحياتية الأساسية تهدف إلى تقوية شخصياتهم واستعادتهم لثقتهم بأنفسهم وبالآخرين وترسيخ مفهوم أن الشعور بالخزي إنما يجب أن يلاحق المعتدي وليس الضحية. من هذه المهارات التفكير النقدي، القدرة على إيجاد الحلول، التفكير الإبداعي، النظرة الايجابية للحياة وللذات، روح التعاون، مهارات الاتصال الفعال وغيرها.

- العمل على تنمية مواهب الأطفال ضحايا الاعتداء و الإهمال و التركيز على جوانب المتميزة في شخصياتهم وتقويتها.
- تهيئة جو تقني يسمح لأكبر عدد ممكن من الأشخاص الذين يتوجب عليهم استجواب الطفل لأغراض قانونية أو علاجية التواجد معاً في غرفة واحدة بحيث يستطيعون رؤية الطفل والاستماع إلى أجوبته دون أن يراهم هو وإنما يكون مع شخص واحد أو شخصين مسؤولين عن استخلاص الأجوبة المراد معرفتها في جو خالٍ من الخوف والتوتر.
- تهيئة الطفل الذي يتوجب عليه الحضور إلى المحكمة للاستجواب و الإدلاء بشهادته في قضايا الاعتداء و الإهمال.
- تدريب وتطوير كوادر متخصصة بأحدث الطرق و الوسائل للتعامل مع الأطفال ضحايا الاعتداء و الإهمال وسبل مساعدتهم في التغلب على آلام الماضي وإبراز قدراتهم وتقوية ثقتهم بأنفسهم وبمن حولهم.

## القسم الثاني:

يحاول مركز "كن حراً" مساعدة الأطفال ضحايا الاعتداء و الإهمال على تخطي المشاكل النفسية والسلوكية الناتجة عن الاعتداء الذي تعرضوا إليه في طفولتهم لكي يقبلوا على الحياة بأقل قدر ممكن من أثقال الماضي. ولكن تظل مشكلة الضحايا الكبار الذين لم يحصلوا على الإرشاد والدعم المناسب في صغرهم ولا زالت صدورهم مثقلة بآلام الماضي وسلوكهم مرسوم بريشته. فلهؤلاء الكبار، وهم ليسوا قلة، ينشئ مركز "كن حراً" قسماً عنوانه "اكسر الصمت" إذ أن كسر جدار الصمت والحديث عن تجربة الاعتداء والإهمال يعتبر الخطوة الأولى والأهم في علاج الآلام الناتجة عنه. ويركز "اكسر الصمت" على الإرشاد الجماعي أكثر منه الفردي. يحوي

موقع "كن حرا" الالكتروني على مساحة حوارية تحمل عنوان "اكسر الصمت" ويفسح فيها المجال للحديث عن هذه التجارب دون إفصاح المشارك عن هويته.

أهم أهداف قسم "اكسر الصمت":

- تخطي احد اكبر المعوقات في علاج الآثار السلبية للاعتداء وهو التحدث عن التجربة.
- تقديم الدعم و الإرشاد المناسب لاستعادة الثقة بالنفس و بالآخرين والتخلص من الإحساس بالذنب والدونية وغيرها من المشاكل المترتبة على الاعتداء.
- الاستفادة من تجارب الآخرين في هذا الخصوص.
- التنفيس عن المشاعر المكبوتة وتصحيحها من قبل المرشد أو حتى من قبل الآخرين في حالة الإرشاد الجماعي.
- محاولة إشراك هذه الفئة للقيام بدور فاعل في حماية المجتمع من الاعتداء على الأطفال وإهمالهم حتى بالحد الأدنى وبأبسط الأساليب، لما لذلك من تأثير ايجابي في علاجهم وأيضا لأهمية هذا الدور في إيجاد مجتمعا أكثر أمانا.

**الطاقم و التدريب اللازم:**

لمركز "كن حرا" طاقم استشاري فضلا عن طاقم عامل في مجال الإرشاد.

**الطاقم الاستشاري:**

يتركز دور الطاقم الاستشاري في متابعة الحالات وتقديم المشورة في الحالات التي تستدعي خبرة عناصره في تقديم خدمة أفضل واستشارة أقوى. هذه بعض التخصصات التي يتضمنها

الطاقم الاستشاري:

- علم نفس الأطفال
- علم النفس الاجتماعي
- طب أطفال
- علم النفس الجنائي
- محامون وقانونيين

**الطاقم العامل:**

من أهم الكوادر التي يحتاجها مركز "كن حرا":

- أطباء أطفال.
- طاقم لإدارة المركز والتنسيق بين الجهات والقيام بالأمور المكتبية وإدخال المعلومات والمتابعة.
- طاقم من الإرشاديين المتخصصين في إرشاد الأطفال. يحتاج هذا الطاقم إلى تدريب متخصص علمي وعملي لكل ما يتعلق بالإرشاد الفردي و الجماعي.
- طاقم من المتخصصين في إرشاد الطفل عن طريق العلاج باللعب.
- طاقم من المتخصصين في إرشاد الكبار الذين كانوا ضحايا اعتداء و إهمال في صغرهم.

**التحديات:**

هناك عدد من التحديات التي تواجه مركز "كن حرا" منها:

- الفكرة جديدة بالنسبة للمجتمعات العربية عامة والخليجية خاصة مما يؤدي إلى مقاومتها بدرجات متفاوتة من المقاومة و الرفض.
- حاجة المركز إلى دعم مادي كبير إذ أن توجه المركز هو إيجاد خدمات إرشادية مجانية وعلى ذلك فهو يحتاج إلى ميزانية أولية لإنشاء المركز والى ميزانية سنوية لتغطية المصروفات الجارية. ويسهم عامل عدم وعي المجتمع بخطورة الآثار الناجمة عن الاعتداء و الإهمال على الأطفال من جهة و رغبته في التعامل مع مواضيع الاعتداء والإهمال بسرية من جهة أخرى إلى قلة تفاعل من لديهم إمكانيات مادية للمساهمة في هذا المشروع.
- شحة الخبرات العربية في هذا المجال مما يستدعي الاستعانة بالخبرات الغربية والتي رغم ثراء تجاربها في هذا المجال إلا أنها تظل مختلفة في طابعها الثقافي والاجتماعي.
- ضحايا الاعتداء صغارا كانوا أو كبارا، يفضلون الصمت وعدم البوح عن تجربة الاعتداء التي تعرضوا لها.

### طموح "كن حرا" للمستقبل:

- يطمح مشروع "كن حرا" إلى إيجاد حلول متكاملة لقضايا الاعتداء على الأطفال وإهمالهم منها:
- إيجاد قسم في مركز "كن حرا" لإيواء الأطفال ضحايا الاعتداء و الإهمال و الذين لا تنيسر لديهم بيئة مناسبة للعيش فيها إلى حين إيجاد بيئة آمنة لهم.
- وضع برنامج لمساعدة المعتدين على الأطفال للتخلص من مشكلتهم وعلاجهم وتنمية روح أكثر إنسانية عند التعامل مع الأطفال. وتظهر أهمية هذا النوع من البرامج من خلال الدراسات و الإحصائيات المتعلقة بالمعتدين وسلوكياتهم إذ تشير الدراسات أن العقاب الغير مرفق مع الإرشاد لا يعتبر رادعا للمعتدين في عدم تكرار الاعتداء على

الأطفال. فبحسب الإحصائيات الصادرة من  
(California Department of Correction) أن أكثر من نصف المحبوسين في  
اتهامات تتعلق بالاعتداء الجنسي يعودون إلى السجن في خلال سنة واحدة من إطلاق  
سراحهم وان ٧٧،٩% منهم يعودون إلى السجن في خلال سنتين من إطلاق سراحهم.

### المراجع:

Center for Disease Control, National Center for injury Prevention and Control, US, 1996.

Jacobson, 1989, Physical and Sexual Assault Histories Among Psychiatric Outpatients.

Boyer & James, 1982, Enablers Study, Minneapolis. 980: C. Henry Kempe Center, Denver.

Browne & Finkelhor, 1986, Impact of Child Sexual Abuse: Review of the Research.

Tsai & Wagner, 1978, Therapy groups for women sexually molested as children. Archives of sexual behavior.

CCPCA, CT Center for Prevention of Child Abuse, 1992.